الجثث

قبورٌ .. قبورٌ ! تثارُ من الرَّمد السرمدي
فطيعٌ منور .. وكبا واستنام ! .. من الجلمدِ
بهيمُ العبور على معبر الأجل الأربد
تهيمُ الدبورُ بها ، والسموم ، ولا تركد
لهنَّ الدهورُ عليها .. قوافل .. لم تهتدِ

مررتُ بها مستترُ القطوب .. غنيُّ العذاب ،
كئيباً تمايلُ تحتي الدروب . تهيلُ التراب ،
حزيناً لهيفاً كشمس الغروب .. خلال الضباب
تكفّنُ ، في أصغريّ ، الخطوب بقايا شباب
أسائل فيها رماد القلوب .. عن الاغتراب !

وهلْ من جوابٍ سوى الحشرجات ، وغير النعيبْ ؟!
«متابا» قُرابْ .. وتمتمة من كفورٍ يتوبْ ....
كأنّ الضبابْ ، وقد شام في الرثيثَ الغريبْ ،
يفضّ الوطاب .. ليغرسَ فيه فمَ المستريبْ ..
ليبغ السرابْ ! .. سألتُ من قبضات اللهيبْ

وثمّة ، في الأفق ، بين الجبال روًى ذاويات
يُرتّلن أسطورة من غرام . ويندبن «مات»
عذارى ربيع غريض العظام .. ندىّ الرفات
يُعفّرن آماله في الرغام . ثكالى حياة ،
ويهتفن بي : « غنّ قبل الحمام . فمن مات « فات »

..فتهمي الجراح .. وأنزو عقابًا خضيبَ الجناح ..
وجرس .. «نجاح!» يغمغم عذبًا شجيّ النواح ..
تكادُ الرياح .. لهُ تستليم .. صبًا في سباح ،
يبثّ الطماح ! ! «فداء» أجبتُ .. طليق السراح ..
«رأيتُ المطاح .. تهاويل موت ، وشجو ، وراح .. »

سأحيا وأعبرُ بحر الخلود .. أنا ابن الحياة !
وأنجح ثمّ ، جماحَ الخلود .. همتي رؤاهُ !
خُذني يا ثلوج شظايا النشيد ، وردّدي صداهُ ،
وظلّي ، رموس الفناء ، لن أهود .. كفتك الشباه ..
أنا الشاعر الحر . رمز الوجود .. ، وروح الاله !

(العراق) نجاح جمال الدين